

خطاب للسيد ياسر عرفات أمام مؤتمر القمة الإسلامي الثالث [مقتطفات]*

(فلسطين الثورة، بيروت، 1981/1/28)

مكة المكرمة، 1981/1/27

”بسم الله الرحمن الرحيم“

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

”سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير“.

(صدق الله العظيم)

الأخوة الملوك والرؤساء والأمراء

أيها الأخوة والأشقاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بمشيئة الله سبحانه وتعالى يلتئم مؤتمرنا هذا في رحاب الكعبة المشرفة فوق الأرض
الطاهرة التي انبثق منها نور الرسالة المحمدية لينير باشعاعه كل بقاع الدنيا بالهداية والحق
والعدل. وأن يبدأ الاعداد لهذا الاجتماع في ذكرى مولد الرسول العظيم محمد بن عبد الله صلوات
الله عليه وسلامه. لنستمد من هذه الذكرى هدى ونفعاً للمؤمنين إذ يقتدون بالرسول الكريم
وصحبه في الجهاد ضد أعداء أمتنا والطامعين فيها. وأن ينعقد اجتماعنا في مطلع القرن الهجري
الخامس عشر. تاريخ تودع فيه أمتنا العظيمة أربعة عشر قرناً فتتأمل الماضي العظيم وتستلهم
الدروس والعبر وتستشرف مستقبلاً جيداً بإذن الله.

واسمحوا لي أيها الأخوة والأشقاء أن استذكر معكم حقيقة الدلالة تتعلق باجتماعنا هذا ..
وهي ان فكرة المؤتمر الاسلامي ولدت من أحشاء مأساة أفجعتنا جميعاً. وفطرت قلوبنا جميعاً،
وهي مأساة حرق المسجد الأقصى المبارك أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين حين وصل
البغي الصهيوني إلى حد العمل على إزالة أقدس مقدساتنا ليقطع الصلة بين العرب والمسلمين وبين

* عقد المؤتمر في الفترة من 25 إلى 1981/1/28.

المصدر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1981 (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1982)، 58-61.

أولى القبلتين القدس الشريف عاصمة فلسطين. عندئذ تداعى الملوك والرؤساء العرب لمؤتمرهم الأول، ومنذ ذلك التاريخ والعالم كله والعرب والمسلمون بشكل خاص يعتبرون ان المؤتمر الاسلامي إذا انعقد فإنما هو مؤتمر للقدس الذي بدأ اجتماعه يوم حريق الأقصى ولن ينفرد بإذن الله.

ومن هنا فإن شعوبنا العربية والاسلامية تقدر أجل التقدير تسميتكم لهذا المؤتمر بمؤتمر فلسطين. وذلك دلالة على أن المؤتمر يقدر مركزية قضية فلسطين وفي ذلك بلاغ للعالم أجمع إلى هذه الحقيقة الأساسية في وجداننا وجهادنا.

ولعل اجتماع هذه المناسبات مع بعضها بعضاً يوضح لماذا يكتسب اجتماعنا هنا أهمية أولى، ولماذا تتعلق أنظار العالم كله بما سنقرره ونتفق عليه فأمتنا العربية والاسلامية ليس بالأمة الضعيفة، وإنما هي أمة قوية أغناها الله بالعقيدة وبالناس وبالأرض بما حملت على ظهرها وباطنها وبالتاريخ الحي والحضارة المشرفة. والعالم كله يعرف أننا أمة قوية ويتوقع منا نحن هنا نحن هنا أن تكون قراراتنا على قدر ما يتوقعه هنا. وانها لمسؤولية كبيرة ندعو الله أن يوفقنا جميعاً على حملها. وهنا لا بد أن أشكر المملكة العربية السعودية وملكها جلالة الملك خالد وولي عهده الأمير فهد وشعب المملكة على المشروع الاقتصادي وعلى تبرعهم بألف مليون دولار لهذا المشروع لصالح أمة المسلمين، أمام ما نراه من تضخم مالي ومن صعوبات اقتصادية بحاجتها إخواننا في افريقيا.

أيها الاخوة والأشقاء،

يقول الله تعالى "انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون" (صدق الله العظيم).

إن مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى..

يتفق موعد اجتماعنا مع مناسبة عزيزة علينا هي دخول جهاد شعب فلسطين عامه السابع عشر، هذا الجهاد الذي بدأه منذ ستة عشر عاماً، فتية آمنوا بربهم ووطنهم وأمتهم وحق أهلهم وشعبهم في الحياة الحرة الكريمة على أرض الوطن الحر المستقل. وقد جزانا الله كل خير إذ ضاعف هذا النفر القليل ليصبح شعبنا كله شيوخاً ونساءً وأطفالاً وعزز من جهادنا ليتحول إلى ثورة شاملة مع انتفاضات مستمرة لجموع شعبنا تعمر أرضنا المحتلة كلها ولقد أكد شعبنا ويؤكد بجهاده الصادق المستمر تمسكه بحقوقه العادلة غير القابلة للتصرف ومن بينها حق العودة إلى دياره التي طرد منها وتقرير مصيره بحرية كاملة وممارسة سيادته الوطنية وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني الفلسطيني.

وفي مواجهة هذا الجهاد البطولي ضاعف العدو الصهيوني إجراءاته الارهابية واعتداءاته الوحشية بحيث لا يكاد يمضي يوم واحد دون أن يتعرض أهلنا في المخيمات والقرى داخل فلسطين المحتلة وخارجها وبالذات في جنوب لبنان إلى غارات جوية وبرية وبحرية يستخدم فيها جيش العدو أحدث ما سلحته به الولايات المتحدة الأميركية من أسلحة للإبادة حتى المحرمة منها دولياً. وينتهك بها العدو كافة الأعراف والمواثيق الدولية دون وازع أو رادع مستنداً ومحتمياً بمواقف الحكومة الأميركية التي كلما زاد العدو من عدوانه، كلما زاد حجم مساعداتها له اقتصادياً وعسكرياً فضلاً عن حمايتها ودفاعها في المحافل الدولية متحدين بذلك الأمة العربية والاسلامية.

لم يعد هذا خافياً على أحد. العالم كله شهد كيف أطلق جنود الاحتلال الصهيوني النار عمداً على فتياتنا وفتياننا، والقوات الدولية شهدت كيف يمثل العدو بجثث مجاهدين بعد استشهادهم، فينسفها على مرأى منها ويمنع مواراتها التراب أو تسليمها لذويها، والعالم كله سمع رئيس وزراء العدو مناحم بيغن يعلن انه سيحارب منظمة التحرير الفلسطينية والمجاهدين في الثورة الفلسطينية بأساليب لم يفكر فيها حتى الشيطان. كما صرح رئيس أركان العدو علناً انه سيستمر في هذه الحرب حتى انتهاء أحد الطرفين. فإن ظن أحد ان ذلك هو موقف فئة من الصهاينة دون أخرى فإننا نحيله على ما أعلنه حزب العمل الذي يعد نفسه لتولي الحكم في الكيان الصهيوني عن عزمه تصفية منظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين فكرياً وسياسياً وجسدياً. إنها حرب إبادة يومية شنّها على شعبنا عدو مغتصب تحميه وتسانده وتسيره الولايات المتحدة الأميركية.

ولو اقتصر على البشر لتحملناه، فداء لبقية العرب والمسلمين ولكن أطماع الصهاينة وأحقادهم قد تعدت المجاهدين من أبناء شعبنا لتتطاول على قدسنا الشريفة، عاصمة فلسطين، فقد شهد العام الماضي أيضاً قرار الحكومة الصهيونية بضم القدس العربية إلى كيانها واعتبارها عاصمة أبدية لهم وقد مهدوا لذلك وما يزالون بعمليات متواصلة من مصادرة للأماكن وهدم المنازل والبيوت والقيام بحفريات حول المسجد الأقصى المبارك تقويضاً لبنيانه وسعيّاً للتخلص منه وما يرمز إليه في وجدان المؤمنين جميعاً.

.....

إن شعبنا الفلسطيني في غمرة نضاله وتضحياته وجهاده يتساءل: ألسنا نجاهد في سبيل الله ووطننا وقدسنا؟ أوليست القدس هي مسرى محمد ومهد المسيح عليهما السلام أوليست فلسطين من أقطار الاسلام وقلب العروبة؟ أوليس الجهاد فرضاً عين على كل مسلم ومسلمة، أليس عقاب المعتدي واجباً على الأشقاء؟ أيعقل ان تكون ثروات العرب والمسلمين هي أحد اهم مصادر الخير للعالم كله، ثم لا يكون موقف هذا العالم، وبوجه خاص العالم الصناعي وزعيمته الولايات المتحدة مؤيداً ومعتزفاً بعدالة قضية فلسطين التي هي قضية العرب والمسلمين جميعهم؟ وإلى متى تظل الولايات المتحدة الأميركية حامية المعتدي الصهيوني الذي تموله بأسباب الحياة

والعدوان بعيدة عن أي مواجهة منا مقابل هذا الدعم غير المحدود للعدو الصهيوني المغتصب لمقدساتنا والذي يحتل ديارنا.

وينبغي لنا في هذا المقام ان نؤكد، ما أكدناه دائماً ان جهادنا ليس موجهاً ضد اليهود كما يدعي الصهاينة وبعض المفكرين الذين يساندونهم ان التعصب العنصري او الطائفي ليس من شيمنا ولا من تعاليم ديننا الحنيف. إن جهادنا المظفر إن شاء الله سيحرر اليهود أنفسهم من ابتزاز الصهاينة الذين جعلوا من أرضنا قاعدة للسيطرة الأجنبية وترسانة للأسلحة الأميركية لاستخدامها منطلقاً للعدوان على أمتنا والسيطرة على منطقتنا وممارسة التدخل والنفوذ فيها.

أيها الاخوة والأشقاء..

إن موقف فلسطين وشعبها المجاهد مع الأشقاء في البلاد العربية الاسلامية هي كموقف المهاجرين من الأنصار ونحن على ثقة من أن فلسطين وشعبها سيلقيان ما لقيه المهاجرون من الأنصار.

يقول الله تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض".

(صدق الله العظيم)

أيها الاخوة والأشقاء..

لم يكن من الممكن أن يقرر العدو الصهيوني إعلان مدينة القدس عاصمة أبدية له لولا أننا لم نزل بعيدين عن الموقف الفعلي والمؤثر في مواجهته.

إننا مطالبون أن نجتمع وأن تجتمع كلمتنا وأن نتداعى للمزيد من رص صفوفنا وعدونا يدرك تماماً هذه المعاني وخطر اتحادنا وتضامننا على مخططاتهم التوسيعية الاستعمارية.

لقد سعت الولايات المتحدة الأميركية أول ما سعت إلى شل صفوف العرب واضعافهم فدبرت اتفاقات كامب ديفيد التي أخرجت مصر العربية من ساحة المعركة ضد المعتدي الاسرائيلي، بل تمادت الولايات المتحدة فتبنت في هذه الاتفاقات خطة الارهابي مناحم بيغن لفرض ما سموه بالحكم الذاتي على شعبنا داخل فلسطين المحتلة بغية تثبيت الاحتلال وتفتيت المجاهدين وايقاع الفرقة بين الأهل. ولكن شعبنا وأمتنا أفشلا هذه الخطة بالاجماع، ولم يجد مبعوثو الولايات المتحدة الأميركية، كما لم تجد سلطات الاحتلال من يتعاون معها في هذا المشروع الخطير. وما هم يتحدثون عن خيار آخر غير خيار الحكم الذاتي، يتحدث الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأميركية ويجاوبه كالصدي الرئيس المحتمل لحكومة العدو. خيار يريدون فيه تخطي إرادة شعبنا الفلسطيني ويريدون بطرحه شق الصف العربي وهم يعلمون مسبقاً أن لا خيار

امام العالم من أجل سلم عادل ودائم في منطقنا إلا الحل والخيار الفلسطيني، وإلا بالاعتراف والتسليم بحق شعبنا الثابت في وطنه ودياره. لأنه هو سبيل السلام الحقيقي الدائم والقائم على العدل والحق.

وكذلك يحاول أعداء أمتنا العربية والاسلامية صب الزيت على النار، واذكاء نار الخلاف بين الأشقاء. ولعله ليس خافياً على أحد تلك المحاولات المشبوهة لاستغلال واستثمار الحرب المؤسفة بين بلدين اسلاميين عزيزين هما إيران والعراق. وإذا كان من الأمور البديهية في أعرف وقوانين المتربصين بنا استغلال الثغرات في بنائنا العربي والاسلامي، فإن من سداد الرأي بالنسبة لنا أن نقطع الطريق على محاولاتهم لسد هذه الثغرات. إننا نعتقد، أنه قد آن الأوان لأن يكون للمسلمين سبلهم لحل الخلافات فيما بينهم حلاً سلمياً دون اللجوء إلى تحكيم السلاح تثبيتاً لما يوصينا به رب العالمين حين يقول في كتابة الكريم "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" (صدق الله العظيم).

وفي هذا المجال فإن تشكيل محكمة عدل اسلامية تفصل في الخلافات بين البلدان الاسلامية سيكون خطوة هامة نحو تنظيم العلاقات بين هذه البلاد، ولحل كافة القضايا والمشاكل العالقة التي يمكن أن تعلق بينها.

واسمحوا لي أن أناشد باسم جميع المجاهدين في الثورة الفلسطينية وباسم كل الشهداء وذوي الشهداء وباسم جميع المقدسات أن يتوقف اطلاق النار وتتوقف الحرب فوراً بين البلدين الشقيقين العراق وإيران لأن في هذا تطيناً للقلوب النازفة تحت الاحتلال الصهيوني.

.....

أيها الاخوة الأشقاء..

العالم من حولنا مليء بالتحديات والاطماع وأمتنا تملك من الامكانيات ما يسمح لها ان تعاونت شعوبها وبلادها وتضامنت قياداتها ودولها وتضافرت جهود أبنائها لأن نلحق ما فاتنا من انجازات في مجال العلوم والصناعة والابداع. ونصل ما انقطع من تاريخنا عندما قدمنا للعالم أجمع أسس ما لا يحدث من تقدم الآن في هذه المحاولات. واتكلنا على الله واعتمدنا على أنفسنا وحررنا إرادتنا واتحدنا أمام الأخطار الخارجية، التي تتهدد البلاد العربية والاسلامية. وفي هذا الاطار أري من الضروري أن نبحت بعناية ودقة الاقتراحات والاجراءات والمبادئ التي من شأنها ضمان حياد وعدم انحياز البلاد العربية والاسلامية وتضامنها وتعاونها وتطورها المستقل. هنا لا بد من التأكد أن لدى العالم العربي والاسلامي ما يوفر الحماية لاستقلال بلدانه بعيداً عن الأساطيل والجيوش والقواعد العسكرية التي ما تحركت إلى هذه المنطقة إلا من أجل إحكام الطوق عليها واخضاعها لإرادتها ومصالحها الأنانية الخاصة.

كما أن لدى العالم العربي والاسلامي من القوة والامكانيات التي إذا نسقت ووحدت لأمكن أن توجه وهو ما نطالبكم به من أجل تأمين وضمان اعتراف من لم يعترف بعد من الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية وبحقوق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير فلسطين.

أيها الاخوة والأشقاء..

ثمة أطراف تتقدم بالاقتراحات والمبادرات لحل ما أطلق عليه بمشكلة الشرق الأوسط وفي هذا المجال (فإننا نطالب إخواننا في هذا المؤتمر لتحذير أصحاب هذه المبادرات من أي محاولة للقفز عن منظمة التحرير الفلسطينية أو تخطيها وإنكار حقوق الشعب العربي الفلسطيني أو انتقاصها. ونناشدكم الوقوف أمام هذه المحاولات ومواجهتها باسم هذه المقدسات).

إن النظرة الغربية للقضية الفلسطينية والشرق الأوسط تنطلق من مركزية وضع دولة إسرائيل ضمن خططها وهو ما يجعلها تتصرف وتخطط بما يناقض مصالحنا بل وعلى حساب شعب فلسطين. يجب أن يكون واضحاً لهم أن السلام المطلوب هو القائم على العدل وليس الأمن القائم على القوة. ولن يتحقق العدل إلا بضمان حقوق شعبنا الوطنية الثانية الغير قابلة للتصرف والتي اعترفت لنا بها القرارات الدولية والتي كان آخرها ما صدر عن الدورة الأخيرة للأمم المتحدة.

ومن هنا، أيها الاخوة، يزداد الالحاح على ضرورة حشد القدرات لمنع أية قوة من المساس بمصير بلادنا أو التدخل فيها، وأن نميز في تعاملنا في كافة المجالات بين الذين يتعاملون معنا على أساس موقعهم من مصالحنا وقضايانا وخصوصاً قضيتنا المركزية قضية فلسطين. من الضروري أن تكون قرارات مؤتمركم هو قياس التعامل مع المجموعات الدولية المختلفة.

أيها الاخوة والأشقاء..

إن أنظار العالم الاسلامي كله تتجه نحو هذا المكان الشريف في كل ركعة يصل إليها مؤمن أو مؤمنة. وهي اليوم تتجه إلى ربها وقبلتها داعين لكم بالتوفيق والرشاد متمنين عليكم أن يكون نداؤكم أن حي على الجهاد.

إن صفوف مجاهدينا مفتوحة ترحب بكل الاخوة الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، ولقد ودع مجاهدونا في العام الماضي عشرات من إخوانهم المجاهدين من البلاد العربية والاسلامية استشهدوا فداءً ودفاعاً عن الثورة الفلسطينية وعلى الدرب لتحرير فلسطين، وما تزال شعوبنا تنتظر أن تترجم قراراتكم بإدانة السياسة التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية بشأن قضية فلسطين وباستمرارها في دعم العدو الصهيوني إلى اجراءات عملية، وأن تترجم قرارات الدفاع عن القدس والتصدي للمعتدي الصهيوني إلى جهاد فعلي ولتكن دعوتنا إلى الاخوة

والتضامن من أجل عقيدتنا السامية ومبادئنا النبيلة وقضايانا الأساسية وفي مقدمتها قضية فلسطين والقدس الشريف "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" (صدق الله العظيم). ولنجعل من بداية القرن الخامس عشر بداية الانتصارات والتقدم لأمة العرب الاسلام والمسلمين.

"اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله".

(صدق الله العظيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>